

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود  
المجلة العلمية

الإحالة في قصيدة  
طواه الردي لابن الرومي  
في ضوء علم اللغة النصي

إعرابو

حنان ابراهيم السيد أحمد

مدرس أصول اللغة في قسم اللغة العربية  
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة  
جامعة الأزهر

( العدد السابع والثلاثون )

( الإصدار الثالث .. أغسطس )

( ١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م )

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X



## الإحالة في قصيدة طواه الردي لابن الرومي في ضوء علم اللغة النصي

حنان ابراهيم السيد أحمد

قسم اللغة العربية - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة  
جامعة الأزهر

البريد الإلكتروني: [hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg](mailto:hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg)

الملخص :

تتاول هذا البحث موضوعا من موضوعات علم اللغة يتمثل في الإحالة؛ إذ تسهم في اتساق النص بصفة عامة بما فيه الخطاب الشعري الذي جسّدته قصيدة (طواه الردي) لابن الرومي، وقد قدمت الدراسة مفهوم الإحالة وأنواعها وآلياتها، ثم طبقت هذه الآليات على النص المختار. وتبين دور الإحالة النصية في تماسك هذا النص المقصود بالبحث الذي يتكون من العديد من الأبيات التي تعلق بعضها ببعض شكلا ومعنى من خلال استعمال أدوات عديدة من بينها وسائل الإحالة المختلفة؛ إذ تعدّ وسيلة لربط العناصر المتباعدة بشكل يقتصد في النص ويجنبه التكرار ما يجعله بنية نصية مترابطة ومتماسكة.

الكلمات المفتاحية : ابن الرومي - الإحالة - طواه الردي - التكرار.

**Reference in the poem "Tawah al-Rudy" by Ibn al-Rumi  
in the light of textual linguistics**

**Hanan Ibrahim al-Sayed Ahmed**

**Department of Arabic Language - Faculty of Islamic and  
Arabic Studies for Girls in Mansoura, Al-Azhar  
University**

**Email: hananebrahem2635.el@azhar.edu.eg**

**Abstract:**

This research dealt with a topic in linguistics, which is referral. It contributes to the consistency of the text in general, including the poetic discourse embodied in the poem (Tawah al-Rada) by Ibn al-Rumi). The study presented the concept of referral, its types and mechanisms, and then applied these mechanisms to the chosen text. And clarifying the role of textual referral in the cohesion of this text intended for research, which consists of many verses that relate to each other in form and meaning through the use of many tools, including various means of referral; It is a means of linking distant elements in a way that is sparing in the text and avoids repetition, making it a coherent and cohesive text

**Keywords:** Ibn Al-Rumi - Reference - The Folds Of Death - Repetition.

## بسم الله الرحمن الرحيم

الإحالة في قصيدة طواه الردي لابن الرومي في ضوء علم اللغة النصي

### مقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الإنسان من نطفة ثم صوره وجعل له لساناً وأجرى عليه البيان والحجة، ثم الصلاة على أفصح الناس لساناً وأحسنهم بياناً وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين سلكوا طريقته وهديه.

### أم بعد

فقد اتجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلى دراسة النص بوصفه وحدة كلامية تامة يرتبط بعضه ببعض، فظهر ما يسمى بعلم اللغة النصي الذي يتعامل مع بنية ومحتوى النصوص المكتوبة من جميع جوانبه للحكم عليه بالنصية من عدمها، ووضع علماء النص معايير لذلك؛ من أهمها المعايير السبعة التي حددها دي بوجراندي (Robert de Beaugrande) لتحقيق نصية النصوص من عدمها، وصدرها بقوله "أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها"<sup>(١)</sup>، وهي: معيار السبك (cohesion)<sup>(٢)</sup> ويطلق عليه التماسك أو الربط النحوي، معيار الحبكة (coherence)<sup>(٣)</sup> ويطلق

(١) النص والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراندي ص ١٠٣

(٢) ويطلق عليه التماسك أو الربط النحوي والذي يعنى: الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص ويقصد بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني أو نراها بما هي كم متصل على صفحة الورق وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية. ينظر: نحو آجرومية للنص الشعري. د.

سعد مصلوح ص ١٥٤ مجلة فصول . مصر. مج ١٠، ع ١، ٢،

(٣) ويقصد به الاستمرارية الدلالية للمضمون أو الارتباط المضموني، "ويخضع معيار الحبكة للمعرفة المشتركة بكيفية ارتباط الأفعال الإنجازية بعضها ببعض وبالاعراف السائدة في

=

عليه الحبك الدلالي ، القصدية (Standard of intentionality)<sup>(١)</sup> ،  
والإعلامية (informativity)<sup>(٢)</sup> ، المقبولية (Admissibility criterion)<sup>(٣)</sup> ،  
المقامية (situationality)<sup>(٤)</sup> ، التناص (Intertextuality)<sup>(٥)</sup> .

ويعد معيارا السبك والحبك من أهم هذه المعايير؛ إذ يتصلان اتصالاً  
وثيقاً بالنص حيث ينصبان على الترابط والتماسك اللفظي والمعنوي الذي

=

جنس بعينه من أجناس الخطاب" النص و الخطاب و الإتصال ص ٩٩ أ.د محمد العبد  
ط الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

(١) وهي الموقف أو الغاية من إنشاء النص . النص والخطاب والإجراءات روبرت دي  
بوجراند ص ١٠٣

(٢) يتعلّق هذا المعيار بالمعلومات التي يحملها النصُّ انتاجاً وتلقياً ، فهو يدل كما يقول  
"بوجراند" على "الجدة والتنوع الذي تُوصَف به المعلومات في بعض المواقف" النص  
والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند ص ٢٤٩ .

(٣) ويتعلق بموقف متلقى النص تجاه صورة من صور اللغة . النص والخطاب  
والإجراءات روبرت دي بوجراند ص ١٠٣

(٤) تتضمّن كما يقول "بوجراند" العوامل التي تجعل النصّ مرتبطاً بموقف سائد يُمكن  
استرجاعه، ويأتي النصُّ في صورة عمل يُمكن له أن يُراقب الموقف، وأن يُغيّره" . النص  
والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند ص ١٠٤ .

(٥) التناص بمفهومه الدقيق يعمل على إدخال النصوص في شبكة من العلاقات الحية التي  
تربط الأوشاج المختلفة لثقافة معينة أو ثقافات متباينة ،أو "هو علاقة حضور متزامن  
بين نصين أو عدة نصوص عن طريق الاستحضار أو الحضور الفعال لنص داخل  
آخر، إما بشكل حرفي واضح كما في الاستشهاد؛ أو بشكل أقل وضوحاً وشرعية حيث  
يكون الاقتباس حرفياً ولكنه غير مصرح به كما في السرقات الأدبية ، أو بشكل أقل  
وضوحاً وأقل حرفية كما في التلميح". ينظر : من النص إلى التناص ل محمد وهابي  
ص ٩٣-٩٤ ط.عالم الكتب الحديث أريد- الأردن ٢٠١٦م

يسهم بشكل فعال في الكفاءة النصية ، والإحالة من أهم وسائل السبك وأكثرها شيوعاً وانتشاراً في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص دون إهدار لترابط المعلومات الكائنة تحتها <sup>(١)</sup>، "إذ تُعد من مظاهر الترابط الداخلي لأواصر مقاطع النَّص، باعتبارها وسيلة لاختزال المعنى <sup>(٢)</sup> نظراً لأثرها الكبير في تحقيق الإيجاز من خلال تجنب التكرار فتغني عن ذكر عدد كبير من الوحدات اللغوية <sup>(٣)</sup>، فلا يكاد يخلو منها نص من النصوص أو جملة من الجمل.

وقداهتمت الدراسات اللسانية بهذا المصطلح، و أولته اهتمامها، فهو يعد من مظاهر الترابط الداخلي لأواصر مقاطع النَّص، باعتباره وسيلة لاختزال المعنى، فاللغة نفسها نظام إحالي <sup>(٤)</sup>.

كما تعد الإحالة " وسيلة من وسائل التماسك النحوي الذي ينصب على قوالب التركيب في النص ، تحديداً لطبيعتها ، ورصداً للعلاقة بين دلالتها الذاتية المرتبطة بها من ناحية ، ودلالة المفردات الواردة فيها، ودلالة السياق الذي يضمها من ناحية أخرى ، ولا يتم ذلك بالرجوع إلى قواعد تأليف الجمل فحسب ، وإنما بالرجوع إلى العلاقات التي بين الوحدات النصية أي الجمل ،

(١) ينظر: في اللسانيات ونحو النص إبراهيم محمود خليل ص ٢٢٧ ط دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى ٢٠٠٩م ، الإحالة في نحو النص د. أحمد عفيفي ص٦، ٧

(٢) ينظر: نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً للأزهر الزناد، - ص١١٥ ط. المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م

(٣) ينظر: الإحالة في نحو النص د. أحمد عفيفي ص٦، ٧، النص والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند ص٢٢٩

(٤) ينظر: نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصاً للأزهر الزناد، ص١١٥

ومجموعات الجمل"<sup>(١)</sup> ، وقد جعلها (روبرت دي بوجراند ) من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية ، والمقصود منها كما قال : " صياغة أكبر كم من المعلومات بإنفاق أقل قدر من الوسائل"<sup>(٢)</sup>

أى إنها مفتاح النص فمن خلالها يمكن فهم النص بصورة سليمة ودقيقة ومتزايدة كما أنها تساعد فى تنشيط ذهن المتلقى وتبنيه كى يتتبع خيوط التماسك بين العناصر الإحالية والعناصر الإشارية فى النص<sup>(٣)</sup> ، فيصبح النص وحدة واحدة تترابط فيه الألفاظ والجمل لتتضح المعانى ويفهم المراد ، فما الكلام إلا بتمام المعنى ولا تتم الفائدة المقصودة منه إلا بمعرفة اتجاهات النص ومضمونه اعتماداً على القرائن السياقية والمقامية والإشارية التى توضحها تلك الإحالات ،"فمن حسن ارتباط الكلام أن يقع فى أمر متحد مرتبط أوله بآخره"<sup>(٤)</sup> " ويظهر هذا الأمر جلياً من خلال الأداء الوظيفى للإحالة فهى تأخذ فى الحسبان العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها وخلق علاقات معنوية من خلال الوسائل الإحالية التى تسهم بدور كبير فى عملية الربط بينها وبين ماتحيل إليه سواء متقدماً كان أم متأخراً ، مذكوراً أو مقدراً فى سياق الكلام داخل النص أو خارجه " <sup>(٥)</sup>.

(١) الإحالة بالضمائر وأثرها فى التماسك النصى مجلة الدراسات اللغوية مج ٢٣ ع ١ (محرم ربيع الأول ١٤٤٢) نقلاً عن دراسات فى لغة النص طارق سعد شلبى ص ٣٢ ط زهرة المدائن للنشر

(٢) ينظر: النص والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند ص ٢٩٩

(٣) ينظر : اتساق النص فى سورة الكهف د.فريد عوض . مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط. ١،

٢٠٠٤م

(٤) البرهان فى علوم القرآن للزركشي ٣٧/١

(٥) ينظر: الإحالة فى نحو النص ص ١١

والنص الشعري من أهم النصوص التي تؤدي فيه الإحالة دوراً كبيراً ،  
"فمن المعلوم، أنه كلما تماسكت أجزاء القصيدة بتشابك كل بيت فيما قبله وفيما  
بعده بأي نوع من أنواع الترابط، كانت أشد بناءً وأحكم نسجاً، فتجيء القصيدة  
كلاً واحداً كالسلسلة الواحدة المتصلة الحلقات، المتينة الأحكام، فتنحقق فيها  
الوحدة الكاملة ، وذلك يجعل القصيدة أسهل حفظاً، وأسرع علوقاً بالذهن، وأكثر  
بقاء في الذاكرة، وأيسر تذكراً، وأكمل إلقاء، وأضبط رواية، وهذا الترابط الوثيق  
بين أبيات القصيدة، وبخاصة إذا كانت طويلة له الفضل الأكبر في حفظها تامة  
وروايتها كاملة؛ فحينما تجيء القصيدة مترابطة الأبيات في جميع أجزائها، تأتي  
كأنها قصة تسوق كل جزئية من الراوي أو القارئ أو السامع إلى ما يليها،  
كأنما ينتقل إليها من تلقاء نفسه بدون شعور بأدنى عسر أو مشقة" (١) .

لذا آثرت أن يكون موضوع البحث في قصيدة "طواه الردي  
لابن الرومي " تلك القصيدة التي غرضها من أصدق الأغراض الشعرية التي  
تناولها الشعراء على مدار الأزمنة والعصور ، لأنه يعبر عن مشاعر صادقة  
وعاطفة صافية لا تصدر إلا ممن امتلأ قلبه ألماً وحرناً ؛ ولا سيما إذا كان  
الميت قريباً أو عزيزاً، فتخرج الكلمات من بين شفاه الشاعر محملة بالأنين ،  
تتقاطر منها الدموع وقد مزجت بقدر كبير من الهموم والأحزان .

(١) في تاريخ الأدب الجاهلي . علي الجندي ص ٢٨٨ . طبعة دار التراث الأول . ١٤١٢ هـ -

## ترجمة ابن الرومي

### اسمه ونسبه

هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، وقيل جورجيس ، رومي الأصل من ناحية الأب، وأمه حسنة بنت عبد الله السجري من أصل فارسي ، وقد أكد ذلك في عدة مواضع من ديوانه وافتخر به فكان يقول :

كيف أغضي على الدنيا والفُر ... س خنولي، والرُّوم هم أعمامي (١)

وهو شاعر كبير من شعراء القرن الثالث الهجري في العصر العباسي، وأحد الشعراء المكثرين المجودين في الغزل والمديح والهجاء والأوصاف من طبقة بشار والمنتبي وكان مولى للخليفة العباسي عبيد الله بن عيسى بن جعفر بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب -رضي الله عنه- (٢).

### مولده ونشأته

ولد لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين للهجرة في الموضع المعروف بالعقبة في بغداد (٣)، وبها قضى طفولته وشبابه كما أخبر بذلك إذ يقول:

(الكامل)

بلد صَحبتُ بها الشَّبَّية والصبا وَلبستُ ثوبَ اللُّهُو وهَوَجَدِيدُ (٤)

وقد بدأ ابن الرومي حياته في العصر العباسي الأول ومضى أكثر عمره في العصر العباسي الثاني ، وعاصر ثمانية خلفاء من بني العباس هم: الواثق

(١) ديوان ابن الرومي ٢٤٠/٣

(٢) ينظر : معجم الشعراء ص ٢٨٩، تاريخ بغداد ٢٣/١٢، الأعلام للزركلي ٢٩٧/٤

(٣) ينظر : وفيات الأعيان ٣٥٨/٣

(٤) ديوان ابن الرومي ٤٩٦/١

والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتر والمهتدى والمعتمد والمعتضد الذي توفي بعد ابن الرومي ببضع سنوات (١)

وقد عاش حياته في تلك الفترة تكتنفه المآسي والشدائد والأحزان المتلاحقة ، فحينما كان حدثاً صغيراً توفي أبوه فكفلته أمه وأخ أكبر منه، ونراه يتجه إلى الثقافة المعاصرة له وإلى الشعر ورواية القديم والحديث منه، ولم يلبث أن جرى على لسانه، فتهادته النوادي والمحافل في بغداد، كما تهاداه الوزراء وكبار رجال الدولة؛ فمدحهم ونال عطاءهم، وابتسمت له الحياة قليلاً غير أنها سرعان ما عبست له، فماتت أمه ومات أخوه الأكبر ثم ماتت خالته التي اعتنت به بعد أمه ، وتزوج وأنجب أطفالاً ثلاثة إلا أن القدر أخذ يعصف بهم واحداً وراء الآخر وماتت زوجته ، ولم يكن هذا كل ما هناك؛ فقد كان فيه ضيق خلق، وكان فيه اختلال في أعصابه، لعله كان ثمن نبوغه؛ فلم يشعر بشيء من الفرحه بالحياة، بل شعر كأنها كأس مر يتجرعه، فانقلب ساخطاً على كل ما حوله ، حتى على من أكرموه وفسحوا له في مجالسهم وأغدقوا عليه من أموالهم فهجاهم وكان حاد اللسان ؛ فنفروا منه، واحتجبوا عنه، وانقلب المستقبل الباسم الذي كان ينتظره إلى مستقبل تعسٍ بائسٍ، كله حرمان ومما زاده سخطاً وحنقاً أنه كان تهمًا بالحياة وملاذها، وكان يرى الشعراء من حوله أمثال البحثري ينعمون بخيراتها وطيباتها؛ بينما هو لا يصيبه منها إلا الإملاق والضنا (٢).

(١) ينظر كتاب ابن الرومي: حياته من شعره لعباس محمود العقاد ص ١٥

(٢) ينظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٠ ، وموسوعة عابرة الإسلام في العلم

والفكر والأدب والقيادة / ١ / ١٤٤ ط دار الفكر بيروت الأولى ١٩٩٦م

## وفاته

وتوفي في سنة سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة أربع على قول بعض الرواة ، وكانت وفاته حدثاً مأسوياً لا تقل عن حوادث حياته السابقة فقد مات مسموماً؛ روى أن القاسم بن عبيد الله الوزير كان يخاف من هجو ابن الرومي ، ففس عليه من أطعمة خشكناكة مسمومة ، فأحس بالسم فوثب ، فقال الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى موضع بعثتني إليه ، قال : سلم على أبي قال : ما طريقي إلى النار فبقي أياماً ، ومات<sup>(١)</sup> .

## المبحث الأول مفهوم الإحالة

### مفهوم الإحالة

إذا رجعنا إلى المعاجم اللغوية نجد أن مصطلح الإحالة مأخوذ من مادة (ح و ل) والتي تدور دلالتها المعجمية حول: "عدول جرم الشيء عن مكانه أو اتجاهه المعتاد إلى آخر قريب مع عدم انقطاع"<sup>(٢)</sup>، من ذلك التقلب والتغيير والدوران والانتقال ، يقال: حال الشيء: تغيّر وتحوّل و تنقّل من موضع إلى آخر ، وكذلك كل مُتحوّل عن حالة ، وأحال الشيء إلى كذا: غيّر من حال إلى حال، وأحال إلى مصدر أو إلى مرجع: أشار عليه بالرجوع إليه، والمُحال من الكلام: ما عُديل به عن وجهه، ورجل مُحال: كثيرُ مُحال الكلام ، والإحالة مصدر أحوال وهي : استعمال كلمة أو عبارة تسير إلى كلمة أخرى سابقة في النص أو المُحادثة<sup>(٣)</sup>، وتُعرف في اللغة الإنجليزية بـ ( Reference ) ويترجم هذا المصطلح بـ ( المرجع أو الإشارة )

(١) ينظر : سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٧

(٢) المعجم الاشتقاقي ١/٤٨١

(٣) ينظر : مقاييس اللغة ٢/١٢١ ، لسان العرب لابن منظور ١١/١٨٦، اللغة العربية

## أما من ناحية التعريف الاصطلاحي

فعلماء النص لم يتفقوا على تعريف مُوحّد له ، إلا أنهم لم يختلفوا كثيراً على الفكرة الرئيسية التي يدور حولها التعريف الاصطلاحي ، فكل التعريفات سواءً عند الغربيين أو العرب تدور حول العلاقات بين العناصر اللغوية داخل النص وخارجه ، ومن تلك التعريفات:

١. عرفها روبرت دي بوجراند بأنها : العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير اليه العبارات<sup>(١)</sup>.
  ٢. ويعرفها جون لاينز ( J.Lyons ) في عرضه لمفهوم الإحالة التقليدي فيقول: " فالعلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة"<sup>(٢)</sup>.
  ٣. وعرفها محمد خطابي قائلاً: " وتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية بل تخضع لقيود أساسية وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالة بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"<sup>(٣)</sup>.
- وعرفها نعمان بوقرة بأنها علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، فهي تعنى العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها ، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفى بذاتها من حيث التأويل<sup>(٤)</sup>.

(١) النص والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند ص ١٧٢

(٢) ينظر : الإحالة في نحو النص(اتجاه جديد في الدرس النحوي) أحمد عفيفي ص ١١٦. مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠٤م

(٣) ينظر : لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب . محمد خطابي ص ١٧ ط.المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى ١٩٩١م

(٤) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب . أ.م . نعمان بوقرة ص ٨١ ط عالم الكتب ٢٠٠٩م

٤. فى حين أن الأزهر الزناد لم يذكر لها تعريفًا وإنما وجه اهتمامه نحو العناصر الإحالية قائلاً: "هى قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة فى أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص وهى تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره فى مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك فى مقام آخر"<sup>(١)</sup> وبعد هذا العرض لتعريفات الإحالة عند بعض علماء النص من الغربيين والعرب يتضح أنها وإن اختلفت ألفاظها فهى تدور فى فلك واحد. ويمكن إجمال تلك التعريفات فى تعريف شاملٍ للإحالة وهو: "أنها عملية معنوية ، ينشؤها المتكلم فى ذهن المخاطب ، عن طريق إيراد ألفاظاً مبهمّة الدلالة ، يشير بها إلى أشياء أو مواقف أو أشخاص أو عبارات أو ألفاظ خارج النصّ أو داخله، سابقة عليها أو لاحقة ، فى سياق لغوي أو غير لغوي ، يقصد بذلك الاقتصاد فى اللفظ، وربط اللاحق بالسابق والعكس ، بما يحقق الاستمرارية والتماسك فى النصّ"<sup>(٢)</sup>.

### عناصر الإحالة

تقوم الإحالة بدور مهم فى تماسك النص ، فهى تهتم بالعلاقات بين أجزاء النص وتجسدها لذا يمكن فهم الإحالات عن طريق معرفة عناصر النص الأساسية ، وهى عناصر أربعة تشكل حلقات الوصل بين جمل النص بعضها ببعض وبين صانع النص والمتلقى وهى تتمثل فى العناصر الأتية:

(١) نسيج النص للأزهر الزناد ص ١١٨

(٢) لسانيات النص وتحليل الخطاب أ.د محمد جواد النورى ص ٣٥٩. ط دار الكتب

١. **العنصر الأول** : المتكلم أو الكاتب (صانع النص) "وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النص والمقام، حيث يشير علماء النص إلى أنها عمل إنساني" (١) .
٢. **العنصر الثاني** : اللفظ المحيل أو العنصر الإحالي : وهو كل مكون يحتاج فهمه إلى مكون آخر يفسره (٢)؛ أي إنه لا يكفي بذاته من حيث التأويل فهو لا يملك دلالة مستقلة ، بل يعتمد على غيره (المحال إليه ) دلاليًا من أجل تأويله، وهو من يقوم بتحويل القارئ أو المستمع إلى داخل النص أو خارجه ، وهذا العنصر ينبغي أن يتمثل إما ظاهراً أو مقدراً كالضمائر ، أسماء الإشارة ، فينتظم بها الاتصال بين عناصر النص ماتباعاً مداه منها وما تقارب ، وبها استحضار ما غاب من عناصر ، لتتشكل في ذهن القارئ أو المستمع ما أراد الكاتب أو ملقى النص من دلالات فتزيل الغموض وتحقق النصية للنص في ذاته.

#### **وهذا العنصر ينقسم إلى قسمين**

- أ- **عنصر إحالة معجمي** : يحيل إلى لفظ دال على ذات أو معنى مجرد مثل : علم الشخص أو الزمان أو المكان أو صفه ... الخ
- ب- **عنصر إحالي نصي** : يحيل إلى مقطع كامل ، جملة أو جمل متوالية ، ويمكن أن يدل على الفضاء العام للنص ، والعنصر لا يدل على مدلول لفظ معجمي ، بل يدل على مجموعة من المعاني العامة ، والأحداث المفهومة من جمل كثيرة (٣) .

(١) ينظر: النص والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند ص ١٧٣

(٢) ينظر: نسيج النص للأزهر الزناد ص ١٣١، الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص

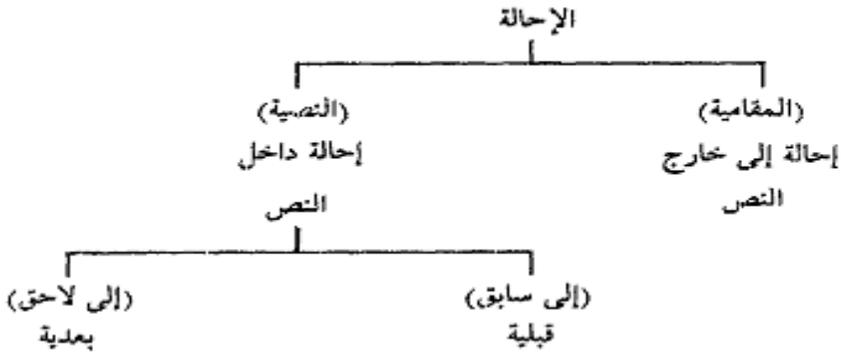
٦٣ ، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة .د. سعيد بخيري ص ١٠٨

(٣) الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص ٦٣

٣. **العنصر الثالث:** المحال إليه، وهو كل مكون لا يحتاج في تفسيره إلى مكون يفسره، وهو موجود إما خارج النص أو داخله ، وقد يكون المحال إليه من : ذوات أو مفاهيم جرى التعبير عنها في شكل أسماء مفردة أو مركبات إسمية تذكر باسمها الصريح عند ورودها أول مرة في النص، وقد يكون أحداثاً وصفات عبر عنها المتكلم في شكل أفعال صريحة أو مشتقات (١).
٤. **العنصر الرابع:** العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التوافق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه (٢).

\*\*\*

### أقسام الإحالة:



تنقسم الإحالة إلى قسمين رئيسيين هما:

**القسم الأول: الإحالة السياقية (المقامية) (Exophora):** ويقصد بها الإحالة إلى خارج النص ، أو إلى غير مذكور، وفي أغلب الأحيان

(١) ينظر : نسيج النص للأزهر الزناد ص١١٥، ١١٦، الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص ٦٣

(٢) الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص ١٦

لا يذكر هذا المقام بل يظل ملحوظاً ، وتعتمد هذه الإحالة في الأساس على سياق الموقف الذي كتب فيه أو لأجله النص<sup>(١)</sup>

### القسم الثاني : الإحالة النصية (الإحالة الداخلية) ( Endophore ) ،

ويقصد بها الإحالة داخل النص أو داخل اللغة ، أو إلى مذكور داخل النص ، وهي نوعان :-

### فأما النوع الأول فإحالة على لاحق ( Cataphorique Reference ) ،

وتسمى (إحالة بعيدية)، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها<sup>(٢)</sup> ، فيجبر المتلقى على المضى قدماً إما في قراءة أو استماع حتى يحدد المحال إليه ؛ وهذا النوع من الإحالة من الصعوبة على المتلقى بمكان وخاصة إذا طال به المقام نظراً لكونها تحيل على غامض أو مجهول بالنسبة له فلم يسبق له ذكره من قبل ، وربما أصابه الملل من طول الكلام وتشوش عقله فيفوته كثير من الأحداث لانشغاله بماهية المحال إليه ، وإلى هذا نوه الأمام الزركشي بقوله : "واعلم أنه متى طال الكلام حَسَنَ إيقاع الظاهر موضع المضمرة كيلا يبقى الذهن متشاغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع فيه"<sup>(٣)</sup> ؛ لهذا كان قرب مدى المحال إليه من اللفظ المحيل من العوامل المهمة في سرعة فهم النص وأدق في الترابط النصي، ومن هنا كان تقسيم علماء النص للإحالة الداخلية من حيث المدى الإحالي الذي يفصل بين الأداة (العنصر المحيل) وما تشير إليه وتصدق عليه (العنصر المحال إليه) إلى قسمين<sup>(٤)</sup> :

(١) ينظر : السابق ص٧

(٢) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ص١١٧

(٣) البرهان في علوم القرآن ٥٠٢/٢

(٤) ينظر: نسيج النص للأزهر الزناد ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس

النحوي د. أحمد عفيفي ص ١٢٠ ، ١٢١

**القسم الأول: إحالة ذات مدى قريب،** وتكون على مستوى الجملة الواحدة ، بحيث تجمع بين العنصر الإحالي ومفسره ، وسواء أكانت هذه الإحالة قبلية أو بعدية فهي قوية في صنع الترابط والاتساق النصي **القسم الثاني: إحالة ذات مدى البعيد** ، وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص، بحيث يكون فيها المدى الفاصل بين (المحال إليه) و(الأداة الإحالية) بعيداً حيث يظل متلقى النص في حالة ترقب لما تشير إليه الأداة الإحالية.

**وأما النوع الثاني فإحالة على السابق (ReferenceAnaphorique)،** وتسمى (إحالةقبلية) أو الإحالة بالعودة ، وتمثل أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام فهي توجه القارئ أو المستمع إلى مفسر سبق التلطف به في النص حتى يتسنى له الفهم، ومنها يجرى تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد الضمير<sup>(١)</sup>، وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام ، لسهولة معرفة المحال إليه ، فلا يحتاج القارئ إلى إعمال العقل في تحديد ماهيته أو البحث عنه في ثنايا النص أو العودة لمسبق لمعرفة ، وذلك كونه معلوماً وغير مبهم ومذكوراً في بادئ الكلام وفي هذا ربط بين لمتأخر من أجزاء النص مع ما تقدم منه ،"فرجوع اللفظ الكنائى إلى متقدم عليه يهيبى مركز ضبط تضاف إليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائى"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: نسيح النص للأزهر الزناد ص ١١٨ ، دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة

سعيد حسن بحيرى ص ١٠٤

(٢) ينظر : النص والخطاب والإجراءات روبرت دى بوجراند ص ٣٢٧

## وسائل الإحالة

وسائل الإحالة أو أدوات الاتساق أو الألفاظ الكنائية وهي الألفاظ التي يستعملها الكاتب أو المتلقى للنص للإشارة إلى المحال إليه ، وتعرف أيضاً بعناصر البنية الإحالية، "وتلك الألفاظ أو الوسائل لا تملك دلالة مستقلة ، ولا نعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص ؛ بل على إسنادها إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في النص أو يوحى إليها المقام أو السياق العام للنص" (١) ، وقد قصرها كثير من علماء النص على (الضمائر، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، وأدوات المقارنة ) في حين توسع البعض فيها وأضاف بعض الوسائل الأخرى ك: (التكرار ، والحذف والزيادة ...)

وفيما يلي بيان أهم تلك الوسائل:ـ

أولاً : الإحالة بالضمائر: وتعد الأكثر شيوعاً ، فهي ركيزة أساسية وركن من أركان النص التي لا يقوم بدون وجودها نظراً لتنوعها ، وكونها نائبة عن الأسماء والعبارات ،والجمل المتتالية؛ فقد يحل الضمير محل كلمة أو جملة أو عدة جمل، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة ، شكلاً ودلالة، داخلياً « Endophoric » وخارجياً « Exophoric » وسابقة Anaphoric ولاحقة Cataphoric" (٢).

(١) ينظر : نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي د. أحمد عفيفي ص ١١٦ ، تحليل الخطاب ج.ب. براون / ج. بول، ترجمة وتعليق د. محمد لطفي الزليطني، د. منير

التركي ص ٢٣٠

(٢) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية في السور المكية د صبحي الفقى ص ١٣٤ ط. دار قباء للنشر والتوزيع، ط١، مصر ٢٠٠٠م

وتشمل ( ضمائر الخطاب، التكلم، الغيبة ، الضمير المستتر) وكل منها ينتوع إلى(مثنى وجمع ومذكر ومؤنث ) ومن ثم تتعدد صور الإحالة بما يحقق للمتلقى فهم النص وتأويله.

وتنقسم الضمائر إلى وجودية تدل على الذات وهي ضمائر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب مثل (أنا، أنت، نحن، هم، هو....)، وإلى ضمائر ملكية: وهي ضمائر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، ولكنها تختلف عن الضمائر الوجودية في دلالتها على تملك الشيء مثل (كتابك، كتابي، كتابهم، كتابه، كتابنا...إلخ).

ويعد ضمير الغيبة أكثر الضمائر استعمالاً في الإحالة؛ لذا يعول عليه كثيراً، وذلك لكونه يميل غالباً إلى داخل النص<sup>(١)</sup>، وخاصة في الإحالة القبلية؛ لأن الأصل في اللغة العربية أن الضمير لا يعود على متأخر لفظاً ورتبة إلا في حالات محددة<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*\*

(١) الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص ٢٤

(٢) المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة سبعة. الأول: أن يكون الضمير مرفوعاً بنعم أو بئس، ولا يفسر إلا بالتمييز، نحو: نعم رجلاً زيد، الثاني أن يكون مرفوعاً بأول المتنازعين المعمل ثانيهما، الثالث أن يكون مخبراً عنه فيفسره خبره نحو {إن هي إلا حياتنا الدنيا}، الرابع ضمير الشأن والقصة نحو {قل هو الله أحد}، الخامس أن يجر بربّ مفسراً بتمييز، السادس أن يكون مبدلاً منه الظاهر المفسر له كضربته زيداً، والسابع أن يكون مُنصِلاً بفاعل مقدم ومفسره مفعول مؤخر كضرب غلامه زيداً، ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ص ٦٣٥، حاشية الصبان على شرح الأسموني لألفية ابن مالك ل أبي العرفان محمد بن علي الصبان

### ثانياً : الإحالة بأسماء الإشارة :

وهي ما وضعت لمسمى وأشارت إليه<sup>(١)</sup>، وهذه الوسيلة تتساوى مع ضمائر الغياب ؛ إذ إنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص<sup>(٢)</sup>، ويختلف حاله بحسب القرب والبعد، والإفراد والتذكير، وفروعهما ؛ **فله** في القرب (ذا) للواحد، و (ذي، وذه، وتي، وتا، وته) للواحدة، و (دان، وتان) رفعاً، و (ذين، وتين) جراً ونصباً، للاثنتين وللاثنتين، و (أولاء) للجمع مطلقاً، أي: سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، وأكثر ما يستعمل في من يعقل ، وقد يجيء لغيره ، وإذا أشير إلى البعيد لحق اسم الإشارة كاف الخطاب: حرفاً يدل على حال المخاطب غالباً، نحو: ذاك، وذلك، وذاك، وذاك، وذاك، وذاك<sup>(٣)</sup> .

### ثالثاً: الإحالة بالأسماء الموصولة :

تعد الإحالة بالموصولات وسيلة من وسائل التماسك النصي وعناصر السبك النحوي لأنها تحتوى على ضمير يربط جملة الصلة بالموصول، ويمكن أن تكون جملة صلة الموصول فعلية أو اسمية أو جار ومجرور أو ظرف، وهذه الجملة تزيل الإبهام والغموض في الاسم الموصول وهذا الربط هو محور أساس التماسك والترابط بين أجزاء النص .  
والاسمُ الموصول هو: ما افتقر أبداً إلى عائد أو خلفه ، وجملة صريحة أو مؤولة<sup>(٤)</sup>.

(١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص ٣٩

(٢) الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص ٢٤

(٣) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص ٥١

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/١٢٦

والأسماء الموصولة على ضربين خاصة ومشتركة :-  
**فالخاصة :** هي التي تُفرد وتثنى وتُجمع وتُذكر وتؤنث، حسب مقتضى الكلام؛ فللمذكر: الذي، اللذان واللذين، الذين، والألى لجمع الذكور العقلاء، وللمؤنث: التي، اللتان واللتين، اللاتي واللاتي لجمع غير المذكر العاقل، وهذا النوع يجب أن يكون متطابقاً مع المحال إليه .  
**والمشتركة :** مَنْ وما وأي وأل وذو وذا فهذه الستة تطلق على المفرد والمثنى والمجموع المذكر من ذلك كله والمؤنث الموجز في قواعد اللغة العربية، وهذه النوع لا ينطبق عليه فكرة التطابق و التماثل<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

#### **رابعاً : الإحالة بأدوات المقارنة : (٢)**

والمراد بها كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كماً وكيفاً أو مقارنة ، وهذه الوسيلة من منظور الاتساق النصي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها ، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة بوظيفة اتساقية فأينما وردت هذه الألفاظ

(١) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى ل :جمال الدين، ابن هشام ص١٠٢ تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ ، الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد الأفغاني ص١١٧ . ط : دار الفكر - بيروت - لبنان - ٢٠٠٣م ، والإحالة في ضوء علم اللغة النصي محمد الأمين ص ٢٢٢

(٢) ينظر : ينظر : لسانيات النص ص ١٩ ، الإحالة في نحو النص أحمد عفيفي ص٢٤ ، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه د محمد يونس ص ١٩١ ، ١٩٢ مجلة الدراسات اللغوية .المجلد السادس ، العدد الأول ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

اقتضى ذلك من المخاطب أن يبحث في النص عن غيرها لمعرفة  
العنصر الآخر في المقارنة ومن هنا يحدث الترابط بين جمل النص  
، وتتنوع ما بين ألفاظ عامة وألفاظ خاصة.

فأما العامة : فمنها ألفاظ تعبر عن التشابه ك(شبيه ،  
مشابه...)، والفاظ تعبر عن التطابق ك(نفسه، عينه ، مكافئ ، مساوٍ،  
مماثل ، قبيل ، مثيل ، نظير ، مرادف )، والفاظ تعبر عن الاختلاف  
ك(مختلف ، مغاير) ، وألفاظ تعبر عن الأخرية ك(الأخر ، أيضاً،  
البديل ، الباقي ...).

وأما الخاصة فيؤتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر  
من حيث الكم أو الكيف، ويقوم اسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة  
الخاصة.

\*\*\*\*\*

## المبحث الثاني

### عناصر الإحالة في مرثية ابن الرومي طواه الردي

#### قصيدة (طواه الردي) محل الدراسة<sup>(١)</sup>

(الطويل)

فجودا فقد أودى نظيركُما عندي  
فيا عزة المهدي ويا حسرة المهدي  
من القوم حبات القلوب على عمد  
فله كيف اختار واسطة العقد  
وآسنت من أفعاله آية الرشد  
بعيدا على قرب قريبا على بُعد  
وأخلفت الآمال ما كان من وعد  
فلم ينس عهد المهدي إذ ضم في اللحد  
وفجع منه بالغدوبة والبرد  
إلى صفرة الجادي عن حمرة الورد  
ويذوي كما يذوي القضيبي من الرند  
تساقط در من نظام بلا عقد  
ولو أنه أقسى من الحجر الصلد  
وأن المنايا دونه صمدت صمدي  
ولرب إمضاء المشيئة لا العبد  
ولو أنه التخليد في جنة الخلد  
وليس على ظلم الحوادث من معدي  
لذاكره ما حنت النيب في نجد

بكاوكما يشفي وإن كان لا يجدي  
بني الذي أهدته كفاي للثرى  
ألا قاتل الله المنايا ورميها  
توخى حمام الموت أوسط صبيتي  
على حين شمت الخير من لمحاته  
طواه الردي عني فأضحى مزاره  
لقد أنجزت فيه المنايا وعيها  
لقد قل بين المهدي واللحد لئنه  
تنعص قبل الربي ماء حياته  
ألح عليه النزف حتى أحاله  
وظل على الأيدي تساقط نفسه  
فيالك من نفس تساقط أنفسا  
عجت لقلبي كيف لم ينفظر له  
بودي أني كنت قدمت قبله  
ولكن ربي شاء غير مشيئتي  
وما سرني أن بعته بثوابه  
ولا بعته طوعا ولكن غضبته  
وإني وإن متعت بابني بعده

(١) ديوان ابن الرومي ٤٠٠/١

فقدناه كان الفاجع البينَّ الفقد  
مكان أخيه في جزوعٍ ولا جلدٍ  
أم السَّمعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهْدِي كما تَهْدِي  
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كيفَ حَالَتْ بهِ بَعْدِي  
وأصبحتُ في لذاتِ عَيْشِي أَخَا زُهْدِ  
ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عن عَهْدِي  
وإن كانتِ السُّفْيَا من الدَّمعِ لا تُجْدِي  
بأنفِسٍ مِمَّا تُسألَانِ من الرُّفْدِ  
وإن تُسعداني اليومَ تَسْتَوْجِبَا حَمْدِي  
بِنَوْمٍ وما نَوْمُ الشَّجِيِّ أَخِي الجَهْدِ  
فقدناه كان الفاجع البينَّ الفقد  
مكان أخيه في جزوعٍ ولا جلدٍ  
وغادرتها أقدَى من الأعينِ الرُّمْدِ  
فَدَيْتُكَ بالحوْبَاءِ أَوْلَ من يَفْدِي  
ولا قُبْلَةَ أَحْلَى مَذَاقًا من الشُّهْدِ  
ولا شَمَّةً في مَلْعَبٍ لك أو مَهْدِ  
وإني لأخفي منه أضعاف ما أُبْدِي  
لقلبي إلا زاد قلبي من الوجدِ  
يَكُونانِ لِلأخْزَانِ أَوْرى من الزُّنْدِ  
فوَادي بمثل النارِ عن غير ما قَصْدِ  
يَهيجانِها دُونِي وَأشقى بها وُحْدِي  
فإني بدار الأَنْسِ في وَحْشَةِ الفَرْدِ  
إلى عَسْكَرِ الأَمْواتِ أَنِّي من الوَفْدِ  
فَطَيْفُ خيالِ منكَ في النَوْمِ اسْتَهْدِي  
ومن كلِّ غَيْثٍ صادِقِ البَرْقِ والرَّعْدِ

وأولادنا مثل الجوارح أيها  
لكل مكان لا يسدُّ اختلاله  
هل العينُ بَعْدَ السَّمعِ تَكْفِي مكانه  
لِعَمْرِي لقد حَالَتْ بي الحالُ بَعْدَهُ  
تَكَلَّتْ سُروْرِي كُلُّهُ إذْ تَكَلَّتُهُ  
أرِيحانةَ العَيْنَيْنِ والأَنْفِ والحِشَا  
سأسنِّيكُ ماءَ العينِ ما أسعدتْ بهِ  
أعْيَيْ جُودا لي فقد جُذْتُ للثُرَى  
أعْيَيْ إن لا تُسعداني أَلْمُكَمَا  
عَدْرَتُكُما لو تُشْعَلانِ عن البُكا  
وأولادنا مثل الجوارح أيها  
لكل مكان لا يسدُّ اختلاله  
أقرّةَ عيني قد أطلتْ بكاءها  
أقرّةَ عيني لو فدَى الحَيِّ مَيْتاً  
كأني ما استمتعتُ منكَ بنظرة  
كأني ما استمتعتُ منكَ بِضَمَّةِ  
الأمِّ لما أُبْدِي عليك من الأسي  
محمّدُ ما شيءٌ تُوهَمُ سَلْوَةَ  
أرى أخوينك الباقيينِ فإنما  
إذا لَعِبَا في مَلْعَبٍ لك لَدَعَا  
فما فيهما لي سَلْوَةَ بَلْ حَرازَةَ  
وأنتَ وإن أفردتْ في دارِ وَحْشَةِ  
أودُّ إذا ما الموتُ أوفدَ مَعْشَراً  
ومن كان يَسْتَهْدِي حَبِيباً هَدِيَّةً  
عليك سلامُ الله مني تحيةً

من خلال التمعن في قراءة النص الشعري السابق يظهر لنا جلياً أن هذه الأبيات كانت نتيجة لمشاعر من الحزن وألم الفراق الذى ملأ قلب الشاعر ووجدانه وبلغ الحزن به مُنتهاه، ولم يملك إلا أن فاض لسأئه بتلك الكلمات فحكى حكايته وبت شكايته التى تُشبه الأنين من جوف أعياه ألم الفراق وقلب تمزق و احترق شوقاً، لتظهر مأساة رجل تحاصره الآلام من كلِّ جانبٍ، ويقف عاجزاً مكتوف الأيدي، ضعيفاً لا حيلة له أمام مصابه ، فعبر عن ذلك بقصيدة متماسكة البناء من بدايتها حتى نهايتها مستخدماً فى ذلك أدوات التماسك النصى التى تعددت أشكال ظهورها فى القصيدة وجعلت القصيدة كالنسيج ؛ حيث لا يمكن فهم مقصود الشاعر إلا بقراءة جل النص الشعري ، الذى تجلى فيه حضور ضمائر المتكلم التى تحيل إلى ذات الشاعر وكذا الضمائر الأخرى التى تحيل إلى مراده بحيث يخلق لدى القارئ تساؤلات تجعله يتوقف عند هذا المتكلم وماهية الأمر الجلل الذى أصابه وكيف أصابه ومن المعنى بذلك الأمر الذى تحيل إليه تلك الضمائر ، ومن الملام فيما أصابه ، وكذا الحالة التى وصل إليها بعدما أصابه ما أصابه، وقد حققت الإحالة بنوعها تماسكاً بين هذه العناصر الإحالية وغيرها فى إيجاز غير مخل ، ومنعت تكرار ألفاظ من شأنها إطالة النص من غير فائدة، وتتمثل الإحالة فى القصيدة على النحو الآتى:-

#### أولاً: الإحالة الخارجية (المقامية):

وفيهما "إحالة عنصر إشارى لغوى ، على عنصر إشارى غير لغوى ، موجود فى المقام الخارجى ؛ فهو يحيل -مثلاً- إلى ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم - والمخاطب ، حيث يرتبط عنصر لغوى إحالى بعنصر إشارى غير لغوى هو ذات المتكلم - والمخاطب - ، ويمكن أن يشير عنصر لغوى إلى المقام ذاته ، فى تفاصيله أو مجملاً إذ يمثل كائننا أو مرجعاً موجوداً

مستقلاً بنفسه"<sup>(١)</sup> وقد استعمل ابن الرومي ضمائر المتكلم ، في معظم القصيدة كلها عائداً إلى الذات المتكلمة .

### •إحالة بضمير المتكلم المتصل (الياء)

وقد جاءت الإحالة بضمير المتكلم المتصل (الياء) ، لتؤدي دوراً مهماً في تحقيق التماسك وتغني عن ذكر الاسم الظاهر للمتكلم و هو منشئ النص ، والإحالة فيه خارجية لأنه لا يكون داخل النص، ومرجعيته إلى ابن الرومي، وجاء الضمير محيلاً إلى ابن الرومي في ثمان وثلاثين مرة ليعبر عن الحالة النفسية التي وصل إليها الشاعر ، ويمكن تتبع الإحالة في القصيدة على النحو التالي :-

(١) نسيج النص للأزهر الزناد ص ١١٩

عندي	فجودا فقد أودى نظيركمنا عندي
بني - كفاي	بني الذي أهدته كفاي للثري
صبيتي	توخي جناح الموت أوسط صبيتي
عني	طواد الردي عني فأضحي مزاره
لقلبي	عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له
بودي - أني - صمدي	بودي أني كنت ففنت قبلة وأن المنايا دونه صمتك صمدي
ري - مشي - شي	ولكن ربي شاء غير مشيستي
س - رني	وما سرني أن بغته يتوايه
وأي - بائي	وأي وإن متعت بائي بغده
لثري - بي - ثري - بعدي	لثري لك حالت بي الحال بغده فبا ليت شغري كيف حالت به بغدي
سزوري - عيشي	ثجت سزوري كله إذ ثلثته وأصبحت في لذات عيشي أفا زهد
شعري - عهدي	ألا ليت شعري هل تغيرت عن عهدي
أعيني	أعيني جودا لي فقد جنت للثري
أعيني - شعجاني - شعجاني - حمدي	أعيني إن لا شعجاني أنعمنا وإن شعجاني اليوم تستوجبنا حمدي
عيشي	أقره عيشي قد أطلت بكاءها
عيشي	أقره عيشي لو قدى الحي ميتا
كأني	كأني ما استسعت منك بنظرة
كأني	كأني ما استسعت منك بضنة
أبدي - أخفى - أبدي	ألام لما أبدي عليك من الأسي وإني لأخفي منه أضعاف ما أبدي
لقلبي - قلبي	لقلبي إلا زاد قلبي من الوجد
فؤادي	
دوني - وحدي	
فأني	
آني	إلى عنسك الأنوك أني من الوفاء
أستهدي	فطريف خيال منك في النوم أستهدي
مني	عليك سلام الله مني تحية



### • ضمير المتكلم في صيغة (تاء الفاعل)

كما اعتمد الشاعر في القصيدة على ضمير المتكلم في صيغة (تاء الفاعل) محياناً إلى نفسه المتألّمة مصوراً بذلك مشاعر متداخلة ما بين حسرته على ذلك الصغير إذا تذكّر ما كان يرى فيه من ملامح الذكاء والنبوغ في ذلك السن المتقدم ، وما كان يتوقعه له من خيرٍ في قابل أمره ، ويتعجب في حسرةٍ بالغة وعجز مطلق عن دفع شر الحوادث ، بعدما غصبتُه ابنه ، وكيف لم يتحطّم فؤاده بعد هذه الفاجعة ، وقد أجاد ابن الرومي في تحقيق التماسك بتوظيفه الضمير للدلالة على تلك المشاعر بما يزيد من تعاطف القارئ معه في مصيبتِه، ويعيش معه تلك الحالة من الحزن واليأس والإحباط ، وقد جاءت خمس عشرة مرة ، على النحو التالي:

شِمتُ	على حين شِمتُ الخيرَ
آنستُ	وآنستُ من أفعاله آية الرُشدِ
عجبتُ	عجبتُ لقلبي كيف لم ينقِطِرْ له
قدّمتُ	بودّي أني كنتُ قدّمتُ قبله
بغتهُ	وما سرني أن بغتهُ
بغتهُ	ولا بغتهُ طوعاً
غصبتُه	ولكن غصبتُه
متعت	وإنّي وإن متّعتُ بآبتي
تكلتُ ، تكلتُه	تكلتُ سروري كلّه إذ تكلتُه
جُدتُ	فقد جُدتُ للثرى
عذرتُكما	عذرتُكما لو تشغلان عن البكا
أطلتُ	أقرّة عيني قد أطلتُ بكاءها
فديتُك	فديتُك بالخوياء أول من يفدي
استمتعتُ	كأنّي ما استمتعتُ منك بنظرة
استمتعتُ	كأنّي ما استمتعتُ منك بضمة

\*\*\* \*\*

### • ضمير المتكلم فى صيغة ( نا ) الدالة على الفاعلين

وكذا استعمل الشاعر ضمير المتكلم فى صيغة ( نا ) الدالة على الفاعلين فى هذه القصيدة ليحيل إلى نفسه، وهى إحالة خارجية (مقامية) ، تفهم من سياق الكلام كما فى (أ ولأدنا ، فقدناه) فى قوله:

وأولادنا مثل الجوارح أيها      فقدناه كان الفاجع البين الفقد

استعمل ضمير المتكلم للجماعة ويجوز أن تكون الإحالة هنا للمتكلم وهو ابن الرومى ، ويجوز عود الضمير على محذوف يفهم من السياق ، وهو جموع الآباء ، فالضمير المتصل (نا) تقديره نحن ، ومرجعته إلى خارج النص ، وفى استخدامه إياه براعة فى التعبير عن مرارة الشكوى ليس له فحسب بل لكل أب مبتلى يفقد أبناً ، وأن مرارة الشكوى هي هي.

\*\*\*\*\*

### • ضمير المتكلم المستتر (أنا)

ومن الضمائر التى استخدمها الشاعر للتعبير عن شخصه ضمير المتكلم المستتر (أنا) ليضفى على القصيدة رونقاً وتأثيراً فى نفس السامع أو القارئ بما ذكره فى التعبير عن الحالة النفسية التى يمر بها حين يرى أخويه وهم يلعبان فيذكرانه به فيزداد حزناً على حزنه ، وجاء فى القصيدة على النحو التالى

سأسقيك	سأسقيك ماء العين
ألكما	أعيني إن لا تسعداني ألكما
ألام	ألام لما أبدي
أبدي	ألام لما أبدي عليك من الأسى
لأخفي	وإني لأخفي منه
أبدي	أضعاف ما أبدي
أرى	أرى أخويك الباقيين
أشقى	يهيجانيها دوني وأشقى بها وخدي
أود	أود إذا ما الموت أوقد مغشراً
أستهدي	فطيف خيال منك فى النوم أستهدي

• ضمير الغائب المستتر (هو)

من الإحالات الخارجية التي استخدمها ابن الرومي ضمير الشأن أو ضمير الغائب المستتر (هو)، إذ تعد الضمائر الدالة أو المحيلة إلى متكلم أو مخاطب إحالة إلى خارج النص، ومن الأمثلة التي برزت فيها الإحالة بذلك الضمير قوله :

بُنِيَ الَّذِي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلثَّرَى      فَيَا عِرَّةَ الْمُهْدَى وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي  
وتقديره (هو بنى)

وقوله:

وَمَنْ كَانَ يَسْتَهْدِي حَبِيبًا هَدِيَّةً      فَطَيْفُ خِيَالٍ مِنْكَ فِي النَّوْمِ أَسْتَهْدِي  
وتقديره (يستهدي هو) ويشير ابن الرومي هنا إلى نفسه بضمير الغائب فكلمها عناصر إحالية تحيل على عنصر إشاري خارج النص من أجل توضيحه وتفسيره ، فنراه قد برع في استخدام أدوات الإحالة حيث يتحدث عن نفسه بضمير الغائب المستتر (هو) و(أنا) ، في حالة من الاستعطف والرجاء وكذا بيان الحالة التي وصل إليها ؛ فتلك الإحالة بينت أنه قد بلغت به الألام أقصاها، جراء فقدانه لفلزة كبده الذي رحل عنه ولم يعد في هذه الدنيا ، فزهو الحياة وودّ لو أنه تخلص منها ليزول ما به من ألمٍ أو ليلحق بابنه في الحياة الآخرة، وبعد أن يئس من عودته مرة أخرى ، فإنه يتمنى أن يزور ه طيفه في المنام لعل ذلك يخفف عنه ما به من لوعة الفراق، و فقد ساهمت هذه الإحالات الخارجية في الترابط النصي ، كما لفت انتباه القارئ لفهم مقاصده، " فالضمائر لها أهمية كبيرة في تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي، فهي الأصل في الربط" (١)

\*\*\*

(١) ينظر : ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ل محمد خطابي ، ص ١٨.

## ثانياً: الإحالة الداخلية (النصية) :

وإذا أردنا تناول الإحالة الداخلية في قصيدة ابن الرومي ، فنشير إلى أنها جاءت بنوعها القبلية والبعدية فضلاً عن الإحالة المقامية ، والناظر فيها يرى التركيز الدلالي حول مقصود الشاعر وما رمزت إليه تلك الإحالات التي أسهمت في تماسكها، وكذا تعدد الوسائل الإحالية ، وجاءت على النحو التالي:

### الإحالة بالضمائر

#### أ- الإحالة بضمائر المخاطب(ك):

بدأ الشاعر النص بالإحالة بالضمير المتصل (ك) الخطاب دون تصريح بماهية المحال إليه والذي ذكره صراحة في ثانيا النص ، فمن هذان الذان يبكيان على فقيد الشاعر؟! وكيف يطلب من غيره البكاء في لمحة بليغة مؤثرة تعبر عن ما يعانیه الشاعر؟! وكيف أن قلبه انفطر لفقد ولده فبدأ مخاطباً عيناه الذان وضعهما في منزلة ولده وكأنهما كياناً منفصلاً عنه كما هو ولده الذي فارقه مطالباً إياهما أن تسعفاه بدواء ليخفف عنه بعض ما به من حرقة الألم مع علمه أن الدواء لن يعيد صغيره الذي واره التراب ، وفي هذا إحالة نصية إلى لالحق وهما العينين ، ثم ينتقل إلى مخاطبة ولده متحسراً على فراقه ومتألماً كلما ووقعت عينه على ابنيه الآخرين ، ولم يره معهما يلعب ويرتع كما يلعبان ويرتعان ، ثم يتمنى لو يرى طيفه ولو حتى في المنام ليؤنس وحشته ، وفي نهاية المطاف لا يجد ابن الرومي أمامه إلا أن يرسل لابنه التحية سلاماً من الله، ومن كل غيث صادق ، وفي تكرر توارد ضمير المخاطب (الكاف) ما جعل من الأبيات متماسكة، على مستوى البيت الواحد ويرتبط صدره بعجزه، وكذا ربط البيت الأول بآخر بيت في القصيدة بواسطة دلالة معنوية، وقد برزت هنا إحالة نصية تعود على مذكور داخل

النص ، مستعملاً في ذلك ضمير المخاطب المتصل (ك) فجاءت على النحو التالي

نوع الإحالة	المحال إليه	الجملة
إحالة نصية إلى لاحق	العينين	بِكَاءٍ كَمَا - نَظِيرُكُمَا
إحالة نصية إلى سابق	العينين	عَدَرْتُكُمَا
إحالة نصية إلى لاحق	النفس	فِيَالِكِ مِنْ نَفْسٍ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	سَأَسْنِقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ
إحالة نصية إلى سابق	العينين	أَعْيَنِيَّ إِنْ لَا تُسْعِدَانِي أَلْمَكُمَا
إحالة نصية إلى سابق	العينين	عَدَرْتُكُمَا لَوْ تُشْعَلَانِ عَنِ الْبُكَاءِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	فَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِنَظْرَةٍ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	كَأَنِّي مَا اسْتَمْتَعْتُ مِنْكَ بِضَمَّةٍ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	فِي مَلْعَبٍ لَكَ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	أَلَا مَآ أُبْدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى
إحالة نصية إلى سابق	محمد	أَرَى أَخَوَيْكَ
إحالة نصية إلى سابق	محمد	إِذَا لَعِبَا فِي مَلْعَبٍ لَكَ
إحالة نصية إلى سابق	محمد	فَطَيْفُ خِيَالٍ مِنْكَ
إحالة نصية إلى سابق	محمد	عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ

## ب- الإحالة بالضمير المستتر ( هو ، هي ، هما ) ،

كما استخدم الضمير المنفصل الغائب ( هو ، هي ، هما ) ، وهذه عناصر إشارية ساهمت في الربط بين جمل القصيدة، وسنوضح الإحالات من خلال الجدول التالي :

اللفظ	الضمير الإحالي	الجملة	المحال الية	نوع الإحالة
يشفي	هو	بكاوُكُما يشفي وإن كان لا يُجدي	البكاء	إحالة نصية إلى سابق
كيف اختار	هو	فله كيف اختار وأسطة العقد	الموت	إحالة نصية إلى سابق
فلم ينس	هو	فلم ينس عهد المهذ	ابنه محمد	إحالة نصية إلى لاحق
إذ ضم	هو	إذ ضم في اللحد	ابنه محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وفجع	هو	وفجع منه بالغدوية والبرد	الماء	إحالة نصية إلى سابق
أحاله	هو	حتى أحاله إلى صفرة	النزف	إحالة نصية إلى سابق
ويذوي	هو	ويذوي كما يذوي القضيبي	ابنه محمد	إحالة نصية إلى لاحق
تساقط	هي	فياك من نفس تساقط أنفسا	نفس	إحالة نصية إلى لاحق
ينفطر	هو	عجبت لقلبي كيف لم ينفطر له	قلبي	إحالة نصية إلى سابق
صمدت	هي	وأن المنايا دونه صمدت صمدي	المنايا	إحالة نصية إلى سابق
شاء	هو	ولكن ربي شاء غير مشينتي	ربي	إحالة نصية إلى سابق
يهدي	هو	أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي	السمع	إحالة نصية إلى سابق
تهدي	هي	أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي	العين	إحالة نصية إلى سابق
أسعدت	هي	سأسقيك ماء العين ما أسعدت به	ماء العين	إحالة نصية إلى سابق
لا تجدي	هي	وإن كانت السقيا من الدمع لا تجدي	السقيا	إحالة نصية إلى سابق
يكونان	هما	يكونان للأخزان أوزى من الرند	أخويك	إحالة نصية إلى سابق

### ج- الإحالة بضمير الغائب المتصل (الهاء)

من خلال النظر في القصيدة التي بين أيدينا نرى أن الشاعر نوع من الإحالات، وكان من أكثرها استخداماً في القصيدة ضمير الغائب المتصل (الهاء)، فقد ساهم في الربط بين أبيات القصيدة وكان له أثر كبير في تحقيق التماسك النصي من بداية القصيدة حتى نهايتها، وجاء في القصيدة في ست وثلاثين مرة على النحو التالي : -

نوع الإحالة	المحال إلية	الضمير الإحالي	الجملة
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	أَهْدَتْهُ
إحالة نصية إلى سابق	المنايا	الهاء	أَلَا قَاتِلَ اللّٰهُ الْمَنِيَا وَرَمِيهَا
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	لَمَخَاتِهِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	أَفْعَالِهِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	طَوَاهُ الرَّدَى
إحالة نصية إلى سابق	المنايا	الهاء	لَقَدْ أَنْجَرَتْ فِيهِ الْمَنِيَا وَعَيْدَهَا
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	مَزَارُهُ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	أَنْجَرَتْ فِيهِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	لُبْنُهُ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	مَاءَ حَيَاتِهِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	وَفُجِعَ مِنْهُ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	أَلَحَّ عَلَيْهِ النَّزْفُ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	أَحَالُهُ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	نَفْسُهُ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	كَيْفَ لَمْ يَنْقِطِرْ لَهُ
إحالة نصية إلى سابق	قلب الشاعر	الهاء	وَلَوْ أَنَّهَ أَقْسَى مِنَ الْحَجَرِ
إحالة نصية إلى لاحق	محمد	الهاء	فَدُمَّتْ قَبْلَهُ

وَأَنَّ الْمَنَايَا دُونَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وَمَا سَرَنِي أَنْ بَعَثَهُ بِثَوَابِهِ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وَلَا بَعَثَهُ طَوْعاً	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وَلَكِنْ غُصِبَتْهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
وَأَوْلَادُنَا مِثْلُ الْجَوَارِحِ أَيُّهَا فَقْدَانَاهُ	الهاء	الجوارح	إحالة نصية إلى سابق
لِكُلِّ مَكَانٍ لَا يَسُدُّ اخْتِلَالَهُ	الهاء	أولادنا	إحالة نصية إلى سابق
مَكَانُ أَخِيهِ	الهاء	أولادنا	إحالة نصية إلى سابق
هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ	الهاء	السمع	إحالة نصية إلى سابق
وَإِنْ مُتَّعْتُ بَابْنِي بَعْدَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
لَذَاكِرُهُ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
حَالَتْ بِي الْحَالُ بَعْدَهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
كَيْفَ حَالَتْ بِهِ بَعْدِي	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
تَكَلَّمْتُ سُورِي كُلَّهُ	الهاء	سُرُورِي	إحالة نصية إلى سابق
إِذْ تَكَلَّمْتُهُ	الهاء	محمد	إحالة نصية إلى لاحق
سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ	الهاء	ماء العين	إحالة نصية إلى سابق
أَطَلَّتْ بُكَاءَهَا	الهاء	(العين)	إحالة نصية إلى لاحق
وَعَادِرَتُهَا	الهاء	(العين)	إحالة نصية إلى لاحق
فَمَا فِيهِمَا لِي سَلْوَةٌ	الهاء	أخويك	إحالة نصية إلى لاحق
بَلْ حَرَاةٌ يَهِيْجَانِيهَا دُونِي	الهاء	حزارة الصدر	إحالة نصية إلى سابق

#### د- الإحالة بالضمير المتصل ألف الاثنين

كما استخدم الضمير المتصل (ألف الاثنين) في القصيدة عشر مرات أشار في سبعة منها إلى الوسيلة التي يهون بها عن نفسه وهما عيناها اللتان تدرقان الدموع وكأنهما تغسلان داخله وتخرجان ما به من حزن، وفي الثلاثة

الباقية يعود الضمير فيها على سبب من أسباب تجديد الحزن وتهيج النيران في قلبه وهما أخويه اللذان كلما رآهما تذكره ؛ ليس حنقاً عليهما وإنما اشتياقاً لرؤياه بينهما كما اعتاد في أماكن اللهو واللعب ، وقد ساهم هذا الرابط الإحالي في الربط بين أجزاء القصيدة في إيجاز غير مخل ، وسنوضح الإحالات من خلال الجدول التالي :

نوع الإحالة	المحال إليه	اللفظ	الجملة
إحالة بعيدة بعيدة المدى	العينين	فجودا	فجودا فقد أودى نظيركُمَا عندي
إحالة قبلية قريبة المدى	العينين	جودا	أعينيَّ جودا لي فقد جُدْتُ للثرى
إحالة قبلية قريبة المدى	العينين	تسألان	فقد جُدْتُ للثرى بأنفسِ ممَّا تُسألانِ
إحالة قبلية قريبة المدى	العينين	تُسعداني	أعينيَّ إن لا تُسعداني المُكَمَا
إحالة قبلية قريبة المدى	العينين	تستوجِبَا	وإن تُسعداني اليوم تستوجِبَا حمدي
إحالة قبلية قريبة المدى	العينين	تستوجِبَا	تستوجِبَا حمدي
إحالة قبلية قريبة المدى	العينين	تُشغلانِ	عَدَرْتُكُمَا لو تُشغلانِ عن البُكا
إحالة قبلية قريبة المدى	أخويك	يكونان	فإنما يكونان للأحزانِ أوري من الزُندِ
إحالة قبلية قريبة المدى	أخويك	لعبا	إذا لعبا في ملعبٍ لك
إحالة قبلية قريبة المدى	أخويك	يهيجانها	حَزَاةٌ يهيجانها دُوني وأشقى بها وحدِي

## الإحالة بالأسماء الموصولة :

### ١. الاسم الموصول (الذي)

وهو يختص بالمفرد المذكر عاقل أو غير عاقل<sup>(١)</sup>، وورد ذكره في القصيدة مرة واحدة وذلك في قوله:

**بُنِيَ الَّذِي أَهْدَتْهُ كَفَّايَ لِلثَّرَى      فَيَا عِزَّةَ الْمُهْدَى وَيَا حَسْرَةَ الْمُهْدِي**

حيث جاء الاسم الموصول مبني على السكون في محل رفع صفة لـ(بني) فنجد أن الموصول الاسمي الخاص (الذي) يمثل الرابط اللساني الوارد في البيت ، وتبينت وظيفته بربطه الكلام السابق باللاحق ، وعد محور النص برجوع الكلام كله إليه أي اللاحق له من خلال الضمير العائد عليه وكونه مثل المحيل ، وأما المحال إليه فهو (بني) ، والذي سماه صراحة في البيت الثالث والثلاثين في إحالة نصية بعيدة بعيدة المدى ، فقال:

**مَحَمَّدٌ مَا شَيْءٌ تُؤْهِمُ سَلْوَةٌ      لِقَلْبِي إِلا زَادَ قَلْبِي مِنَ الْوَجْدِ**

\*\*\*\*\*

### ٢. الاسم الموصول (ما)

"ما" من الأسماء الموصولة المشتركة، والأصل فيها أن تكون لغير العاقل، وربما استعملت للعاقل على غير الأصل<sup>(٢)</sup> ، وقد وردت الإحالة بالموصول الاسمي (ما) أربع مرات في القصيدة كما في قوله:

**لَقَدْ أَنْجَرَتْ فِيهِ الْمَنَايَا وَعَيْدَهَا      وَأَخْلَفَتْ الْآمَالَ مَا كَانَ مِنْ وَعْدٍ**

ف(ما) هنا : اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، من وعد : جار ومجرور متعلقان بخبر كان محذوف تقديره " موجودا " ،

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/١٢٧

(٢) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/١٥٥

والجملة من كان ومعمولها " كان هو موجوداً ، " صلة الموصول لا محل لها من الاعراب ، والإحالة فيه داخلية بعدية ، فالمحيل هو (ما) الموصولة والمحال إليه هو ما كان يأمله الشاعر من مستقبل مشرق لابنه ، فالشاعر يصور لنا تلك الحالة التي عاشها فبعد أن كان يبني الآمال حول مستقبل ولده لما رأى فيه من النباهة والنبوغ ، ويتخيّله وقد كبر وملاً الدنيا عليه سعادةً ورضاً، فإذا بالموت يختطفه من بين يديه ليودع حياته الدنيوية في عمر مبكرة .  
وقوله:

**أعيني جودا لي فقد جدت للثرى      بأنفس مما تسألان من الرفد**

**مما :** من حرف جر مبني على السكون ، وما اسم موصول مبني على السكون في محل جر بحرف الجر ، تسألان :فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة ، والـ الف الاثنتين ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل ، و الجملة الفعلية " تسألان" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والإحالة فيه بعدية ؛ فالاسم الموصول (ما ) يمثل المحيل والمحال إليه هو ما يسأله الشاعر من عينيه من البكاء أو العون على تخفيف ما يلقاه من ألم جراء فقده لولده.  
وقوله:

**الأمُّ لِمَا أُبدي عَلَيْكَ مِنَ الأسي      وإني لأخفي منه أضعافَ ما أبدي**

(ما) الأولى في قوله (الأمُّ لِمَا أُبدي) اسم موصول بمعنى الذي مبني على الفتح في محل جر بحرف الجر اللام والجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة من نائب الفاعل ، والإحالة فيها بعدية ؛ فمن خلال السياق التي وردت فيه (ما) الموصولة يتبين أنها كانت رابطاً مادياً بينته صلتها حيث حملت في طياتها مقداراً كبيراً من الألم الذي يشعر به ابن الرومي جراء ما يوجهه الناس إليه من لوم على حزنه الشديد على فقده ، وهي بذلك ربطت كلاماً سابقاً بآخر لاحق .

(وما) الثانية فى قوله (أضعاف ما أبدي) اسم موصول بمعنى الذى مبني على الفتح فى محل نصب نعت لأضعاف ، أبدي : فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل ،والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب جملة صلة الموصول ، والإحالة فيها بعدية ، وفيها تعبير عما يصطلية من لهيبٍ داخلى ،حيث جاءت صلة الموصول بصيغة المضارعة لتدل على التجدد والحدوث.

### ٣. الاسم الموصول (أى)

( أَيْ ) من الأسماء الموصولية المشتركة وتستعمل للعاقل وغيره ، تقع على المفرد والمثنى والمجموع بلفظ المفرد المذكر على حد سواء وهو الأكثر ، وقد تدخل عليها تاء التأنيث ، فيقال فيها (أيتها) ، وهي تختلف عن باقى أخواتها من الأسماء الموصولة فجميعها مبنية عدا ( أَيْ ) فإنها تأتي مبنية حيناً ، ومعربة أحياناً <sup>(١)</sup> ، وقد استخدمها الشاعر مرة واحدة فى قصيدته تلك محققاً بذلك إحالة نصية قبلية تعود على الجوارح ، مما أدى إلى ترابط النص ، وذلك فى قوله:

### وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البين الفقد

فالشاعر لا يستطيع أن ينسى ولده المتوفى وإن مُتّع بابنيه بعده ، فلكل ولد مكانته الخاصة فهم كالجوارح بل هم الجوارح نفسها ، وأن فقدان أى واحد فيهم مؤلم وفاجع يشبه فقدان عضو أو جارحة من الجوارح عن الجسم لا يمكن أن يعوضه وجود الجوارح الأخرى كذا خسارة أحد الأبناء لا يمكن أن يعوضه وجود الآخرين.

(١) ينظر : الكتاب ٢/٤٠٧ ، المقاصد الشافية فى شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن

مالك) ١/٤٩٩ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ١/١٥٢

### الإحالة بالتكرار

يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من النص<sup>(١)</sup>، أو في آخرها أو في بداية كل مقطع من مقاطع النص أو في آخره، وقد يكون ذلك التكرار باللفظ نفسه أو بمرادفه ، ويهدف هذا النوع من الإحالة إلى تقوية المعنى من ناحية ومن ناحية أخرى يسهم في الحفاظ على خصيصة الاستمرارية وتحقيق التماسك النصي بين عناصر النص المتباعدة، وهذا التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح<sup>(٢)</sup> ويمثل التكرار أكثر الوسائل الإحالية بياناً وإيضاحاً للمعنى ؛ " فالتكرار إنما يكون للتذكير أو التعريف الذي كان غرض الأدوات<sup>(٣)</sup>، وقد تنوع استعمال الشاعر للإحالة التكرارية في القصيدة ما بين تكرار للألفاظ وتكرار للجمل. فمن أكثر الألفاظ تكراراً وذكرأ في القصيدة لفظ (العين) كره صريحاً في

تسع مرات ، وذلك في قوله :

هَلْ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ  
أَرِيحَانَةَ الْعَيْنِينَ وَالْأَنْفِ وَالْحَشَا  
سَأَسْقِيكَ مَاءَ الْعَيْنِ مَا أَسْعَدَتْ بِهِ  
أَعْيَيْ جُودَا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى  
أَمِ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي مَا هَدِي  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَغَيَّرَتْ عَنْ عَهْدِي  
وَإِنْ كَانَتْ السُّقْيَا مِنَ الدَّمْعِ لَا تُجْدِي  
بَأَنْفِسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ  
وَإِنْ تُسْعِدَانِي الْيَوْمَ تَسْتَوْجِبَا حَمْدِي  
أَعْيَيْ إِنْ لَا تُسْعِدَانِي أَلْمَكَمَا

(١) ينظر : نسيج النص ص ١١٩، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية

والدلالة ، د. سعيد بحيري ص ١٠٤

(٢) ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية

د. صبحي ابراهيم الفقي ٢/٢٠ . ط. دار قباء الأولى ٢٠٠٠م

(٣) مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان ١٥٩/١

أَقْرَةَ عَيْنِي قَدْ أَطَأْتُ بُجَاءَهَا      وَغَادَرْتَهَا أَقْدَى مِنَ الْأَعْيُنِ رُمِدِ  
أَقْرَةَ عَيْنِي لَوْ قَدَى الْحَيِّ مَيِّتاً      فَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْدِي

لفظ العين الذي استخدمه الشاعر بكثرة يحمل في طياته من معانى الحزن والبيكاء ما يحمل ، فالعيون مرآيا للروح تنعكس فيها كل مشاعر الحب والحزن والألم والأمل، وتكرارها في النص يجعل القارئ في حالة تذكر دائمة لما يعانيه الشاعر وكذا الحال في غيرها من الألفاظ التي كررها الشاعر وإن قل تكرارها مما يكسب النص نوعاً من الترابط النصي، نلمح ذلك في قول ابن الرومي،

طَوَاهُ الرَّدَى عَنِّي فَأُضْحَى مَرَارُهُ      بَعِيداً عَلَى قُرْبٍ قَرِيباً عَلَى بُعْدِ

ففي تكراره للفظي القرب والبعد في البيت السابق تعميقاً لمعنى المعاناة التي يشعر بها مع إحياء بالحسرة لشخص مغلوب على أمره ، فهو يقف على قبر ولده وقريباً منه ورغم قرب المسافة فاللقاء بينهما بعيد، ومع بعد اللقاء فولده قريب هو الأكثر حباً وبقاءً في قلبه.

كما استعمل الشاعر الإحالة التكرارية في اللفظيتين (المهد واللحد) للربط بين أحاسيس جاشت بها نفسه وكان لها أثراً في تماسك النص فتكرارهما كان له أثر في تصوير فاجعته في ولده الذي لم يعيش إلا زمناً قليلاً ، فلم يكذب ينسى عهد الطفولة حتى فاجأه الموت وضمه اللحد بين جنباته فيقول :

لَقَدْ قَلَّ بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ لُبُّهُ      فَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْمَهْدِ إِذْ ضَمَّ فِي اللَّحْدِ

وكذا استعمل الإحالة التكرارية في لفظ (تساقط) و (يدوى) وكذا لفظ (النفس) ووظف تلك الألفاظ أفضل توظيف في قوله :

وظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقَطَ نَفْسُهُ      وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّئِدِ

فِيَالِكِ مِنْ نَفْسٍ تَسَاقَطَ أَنْفُساً      تَسَاقَطَ دَرٌّ مِنْ نِظَامِ بِلَا عَدِ

ففي تكرار اللفظ (تساقط) ولفظ (النفس) ثلاث مرات متتالية وكذلك لفظ (يدوى) للربط بين أجزاء النص يظهر حجم المعاناة النفسية الهائلة التي مر بها

الشاعر ، وقد كان حريصاً على تكرار بعض الألفاظ لتصوير الأحداث واستحضار الصورة التي أصبح عليها وهو يضعف شيئاً فشيئاً ؛ ليعبر عن المرارة التي يجدها هو يرى ولده يتألم ويتأوه من شدة الألم، وقد طالبت فترة احتضاره ودخل جسده في الذبول والموت تدريجياً ؛ فكأن نفسه أنفست تتساقط واحدة تلو الأخرى كأنها عقد قد انفرط خيطه ، فتساقطت حباته حبة بعد أخرى، وهذا التكرار خلق نوعاً من التناغم والتماسك النصي فضلاً عن تعميق الدلالة بفعل هذا التكرار الذي جاء ليؤكد المعنى ويعبر عن بعض ما يدور في خلد الشاعر .

ومن الألفاظ التي كررها الشاعر للتأكيد على إيمانه الراسخ بمشيئة الله في الإحياء والإماتة ، لفظ الرب ولفظ ( المشيئة )، فيقول :

ولكنَّ ربِّي شاءَ غيرَ مشيئتي وللربِّ إمضاءُ المشيئةِ لا العبدِ

وكذا استخدم الإحالة التكرارية في قوله :

هل العَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تكفي مكانه أم السَّمْعُ بَعْدَ العَيْنِ يَهْدِي كما تَهْدِي

فنجده وظفها أفضل توظيف في البيت السابق لغرض توضيح المعنى والتأكيد على أنه وإن كان يُكْنَى لابنيه الآخرين من المحبة ما لابنه الذي قد رحل ؛ إلا أن لكل منهم مكانة في القلب ؛ لذا نجده كرر لفظ (السمع والعين ) بالعكس والتبديل ليؤكد أن لكل من الحاستين دور ووظيفته لا تقوم بها الأخرى، وكذا (يهدي وتهدي ) والإحالة فيها قبلية وفي تكرارها أثر واضح في تقرير المعنى وتنبيته في ذهن المستمع أو المتلقى .

كما استطاع الشاعر باستخدام الإحالة التكرارية أن يربط بين شطري البيت بطريقة رائعة عندما جعل بين الشطرين مقابلة فولده في دار لا جليس له فيها ولأنيس وفي المقابل شاعرنا مع كل من حوله يشعر بالوحدة ، أو أنه لا أحد يشاركه في حزنه فيقول مواسياً ومخاطباً له :

وأنتَ وإنْ أفردتَ في دارٍ وحشةٍ فإني بدارِ الأنسِ في وحشةِ الفردِ

ونرى إجادة الشاعر في استخدام الإحالة التكرارية في الربط بلفظ (فدى) فقد كرره ثلاث مرات في بيت واحد فربط الشطر الأول بالثاني وكذا أبا ن معنى الفداء فشاعرنا يتمنى عودة ولده إلى الحياة ولو كان الثمن أن يفديه بنفسه فيموت بدلاً منه فيقول :

أُقَرَّةَ عَيْنِي لَوْ فَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا      فَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْدِي

• كما تكررت بعض الجمل التي تمثل تراكيبها نوعاً من السبك النصي كجملته (أُقَرَّةَ عَيْنِي) في قوله :

أُقَرَّةَ عَيْنِي قَدْ أَطَلْتُ بُعَاءَهَا      وَغَادَرْتَهَا أَقْدَى مِنَ الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ  
أُقَرَّةَ عَيْنِي لَوْ فَدَى الْحَيِّ مَيِّتًا      فَدَيْتُكَ بِالْحَوْبَاءِ أَوَّلَ مَنْ يَفْدِي  
وجملته : (كأني ما استمتعتُ منك) في قوله :

كأني ما استمتعتُ منك بنظرة      ولا فُتِلَّةٍ أَحْلَى مَذَاقًا مِنَ الشَّهْدِ  
كأني ما استمتعتُ منك بضممة      ولا شَمَّةٍ فِي مَلْعَبٍ لَكَ أَوْ مَهْدِ

### الإحالة بالمقارنة

وهي كل عملية مقارنة تتضمن شيئين - في الأقل - يشتركان في سمة مشتركة بينهما ، لا تختلف الإحالة باستخدام المقارنه عن الضمائر وأسماء الإشارة في الناحية الوظيفية فكلاهما تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عما يحيل عليه المتكلم<sup>(١)</sup> ، وهي الأمور التي يلجأ إليها الكاتب أو الشاعر أو ملقى النص ليجسد موضوعه على صورة عمل فني محكم البناء.

وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التتابع والتشابه والاختلاف ، وإلى خاصة ويؤتى بها للتعبير عن الموازنة بين شيئين أو أكثر من حيث الكم

(١) ينظر لسانيات النص د. محمد خطابي ص ١٩

أو الكيف<sup>(١)</sup> وفي قصيدة "طواه الردي"، استخدم الشاعر عدة مقارنات للتعبير عما يعانیه وعن مكانة ولده ، ومن هذه المقارنات ما كان عاماً ومنها ما كان خاصاً ،

### أولاً/ الإحالة بالمقارنة الخاصة:

يقوم اسم التفضيل في العربية بوظيفة المقارنة الخاصة<sup>(٢)</sup>، واسم التفضيل هو: ما اشتقّ من فعل لموصوف بزيادة على غيره، وهو (أفعل)<sup>(٣)</sup>.  
وتقتضي قواعد اللغة أن يأتي اسم التفضيل على النحو الآتي:

١- أن يكون مقترنا بـ "من"، للمفاضلة بين شيئين أو أكثر، ويصاغ من الثلاثي على وزن "أفعل"، دون أن يتطابق اسم التفضيل مع المفضل عليه، فإذا لم يكن الفعل ثلاثياً أو لم تنطبق عليه شروط صوغه على "أفعل" صيغ التفضيل بالإتيان بمصدر الفعل مسبوقة باسم تفضيل مناسب، كأن يقال: "أكثر اجتهاداً"، أو "أقلّ مشاغبة"، أو "أشدّ صبراً" أو نحو ذلك<sup>(٤)</sup>.

واسم التفضيل من أدوات المقارنة الخاصة التي وظفها الشاعر في القصيدة وأسهمت في اتساق البيت وربط أوله بأخره شكلاً ودلالة ؛ كلفظ (أقسى) في قوله :-

عجبتُ لقلبي كيف لم ينْفَطِرْ لهُ      ولو أنهُ أقسى من الحجر الصلْدِ

(١) ينظر : السابق نفسه

(٢) الإحالة ودورها في دلالة النص وتماسكه .د.محمد يونس ص ١٩٣ .مجلة الدراسات اللغوية مج٦-١٤-٢٠٠٤م

(٣) الكافية في علم النحو لابن الحاجب ص ٤٢ -تحقيق : الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر ط-مكتبة الآداب - القاهرة الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م

(٤) ينظر: الإحالة ودورها في دلالة النص وتماسكه .د.محمد يونس ص ١٩٣ .مجلة الدراسات اللغوية مج٦-١٤-٢٠٠٤م

فاسم التفضيل (أقسى) الوارد فى البيت السابق عنصر إحالى يحيل إحالة داخلية بعدية على الحجر الصلد وقسوته لا تخفى على أحد ،وقد أدى وظيفة دلالية تتمثل في بيان عظم الخطب، ففى سياق أبيات يروى فيها ما أصاب ولده من مرض وكيف تألم هو لألمه حتى رآه يموت بين يديه العاجزتين، ثم يتعجب لحال قلبه كيف لم ينفطر لكل تلك الأحداث وتلك الفاجعة التى زلزلت كيانه وفى استخدامه لاسم التفضيل (أقسى) مبالغة وبيان لحالة من الحزن اليأس التى وصل إليه حتى إنه ليتعجب من عدم انفطار قلبه بعد تلك الفاجعة القاسية، وكأنه يتسائل أتى لقلبه الصمود أمام تلك النوازل التى كانت كفيلة بإذابة الصخور الصلدة، وكيف له بالصبر وقلبه ليس بتلك القسوة ؛ فما الذى أعطاه تلك القوة؟! وكأنه يتمنى الموت .

ولفظ: (أنفس) فى قوله:

**أَعْيَنِي جُودًا لِي فَقَدْ جُدْتُ لِلثَّرَى بِأَنْفُسٍ مِمَّا تُسْأَلَانِ مِنَ الرَّفْدِ**

فاسم التفضيل (أنفس) عنصر إحالى يحيل إحالة داخلية بعدية إلى متأخر فى النص وهو (الدموع) وقد برع الشاعر فى استعمال اللفظ ليظهر مكانة ولده ومنزلته التى فاقت عينيه ، فبعد أن ذكر أنه سيبكبه بغزير الدمع عاد ليؤكد أنه جاد بأعلى شئ عنده وهو ولده ،وأنه مهما جادت عيناه من الدمع فلن يكون أنفس وأثمن من الذى جاد به للتراب .

ولفظ: (أقذى)

كما أحال الشاعر إحالة قبلية باستخدام اسم التفضيل (أقذى) فى مناجاته لولده قوله :

**أَفْرَةً عَيْنِي قَدْ أَطَلْتُ بُكَاءَهَا وَغَادَرْتَهَا أَقْدَى مِنَ الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ**

والإحالة فيه إحالة داخلية بعدية مألها إلى (الأعين المصابة بالرمد) للدلالة على شدة الإصابة وهو كناية عن شدة الحزن وكثرة البكاء الذى أعيا عينيه وجعلها أشد مرضاً من كل عين أصابها الرمد .

و لفظ : (أُورَى) في قوله :

أرى أخويك الباقيين فإنما يكونان للأخزبان أُورَى من الزند

فاسم التفضيل (أورى) الوارد في البيت السابق عنصر إحالي يحيل إحالة داخلية بعدية إلى متأخر في النص وهو (العود الذي تُقدِّحُ به النَّارُ) ، والغرض منه إظهار حالة الحزن العميقة والمؤلمة التي تحرق قلبه الحزين أشد في إيلاهما واشتعالها وحرارتها من النار المنبثقة من الزند.

واستخدمه شاعرنا في قصيدته وكان له بالغ الأثر في ربط أواصر النص وبيان مراد الشاعر وإيصال تلك المشاعر التي تجيش في صدره إلى قلب المتلقى.

لفظ (مثل) في قوله :

وأولادنا مثل الجوارح أيها فقدناه كان الفاجع البين الفقد

فلفظ (مثل) عنصر إحالي يحيل إحالة بعدية تعود على الجوارح ، وبه شبه الشاعر تشبيهاً في غاية الدقة فكارن بين الأولاد وأعضاء الجسم ، واستخدام الشاعر ل(مثل) في البيت للدلالة على قوة الشبه والمماثلة بين الطرفين فكما أن الجسم يحتاج إلى سائر أعضائه ليقوم كل عضو منها بوظيفة لا يقوم بها غيره من الأعضاء ويفقدان أي عضو يصير الشخص عاجزاً ، كذلك الأبناء بالنسبة لأبائهم فكل منهم منزلة ومكانة في القلب ولا يغنى أحدهم عن الآخر، فبكلاهما يقوى الإنسان وتكتمل متعته.

وفي موضع آخر برع الشاعر في استخدام العنصر الإحالي (مثل)

محيلاً به إحالة بعدية مألها إلى النار وذلك في قوله:

إذا لعباً في ملعبٍ لك لدعافؤادي بمثل النار عن غير ما قصد

في البيت السابق شبه ولديه الآخرين حال لعبهما في أماكن اللعب الذي اعتادا هما وأخاهما اللعب فيه وما يثيرانه في نفسه من الحزن والأسى كلما رأهما بالنار في قوة الإحراق ، واستخدام الشاعر لأداة المقارنة الخاصة

(مثل) التي تحيل إحالة بعدية تعود على النار ، فيه دلالة على قوة الشبه بين الطرفين.

### ثانياً/الإحالة بالمقارنة العامة (التشابه)

ومما جاء من أدوات المقارنة العامة في القصيدة قول الشاعر:

**بكاؤكُمَا يشفي وإن كان لا يُجدي فجوذاً فقد أودى نظيركُمَا عندي**

ووسيلة المقارنة هنا هي قوله (نظيركُمَا)، ولفظ (النظير) عنصر إحالي يحيل إحالة بعدية تعود على (محمد) وجاء به للدلالة على المشابهة بينهما ولأنها أقوى في الدلالة عما يدور في خلد الشاعر ، كما أنها توحى بشدة الحاجة إلى كل من المشبه والمشبه به بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما ، أى أنه إذا نظر إليه وإلى نظيره كانا في المنزلة سواء .

ومن أدوات المقارنة ما يدل على التفاعل والاتحاد كالتشبيه البليغ

والتشبيه باستخدام أداة التشبيه (كأن) ونجد مثل هذا النوع في قول الشاعر

**كأنني ما استمتعتُ منك بنظرة ولا قبلةً أخلى مذاقاً من الشهد**

**كأنني ما استمتعتُ منك بضمّة ولا شمّةً في ملعبٍ لك أو مهد**

نجد أن الشاعر عبر عما يجول في صدره من خلال توظيفه لأداة الربط المتمثلة بحرف التشبيه (كأن) مصدراً بها هذين البيتين ، وهي عنصر إحالي يمثل إحالة خارجية على عنصر لم يسبق التلفظ به وهو قائل النص، وهو تشبيه منفى يصور الفراغ الذي تركه فقد ذلك الابن في نفس أبيه الذي لم يكذب يشعر بوجوده حتى يستمتع منه بنظرة يملأ بها عينيه ، أو بقبلة يروى بها ظمأه الذي يبدو أنه لن ينتهي ، أو بضمّة حب يستنشق معها رحيق الحياة المعطرة بروعة الطفولة والبراءة ليملاً بها ذلك الفراغ الذي أحاط بقلبه بعد ، وذلك في تصوير رائع لعدم اشباع عاطفته ، "وكان الذي شاهده منه مهما كثر فهو قليل لم يشبع عاطفته، وهو كناية عن قصر عمره ، الذي جعل شاعرنا يرى أنه

حرم من تلك المتعة التي يطلبها ويرجوها كل أب وكان ما حظى به من المتعة في حياته لقلته لم يكن شيئاً<sup>(١)</sup> .

ومن الأدوات التي استخدمها الشاعر لفظ (كما) في قوله :

هَلِ الْعَيْنُ بَعْدَ السَّمْعِ تَكْفِي مَكَانَهُ      أَمْ السَّمْعُ بَعْدَ الْعَيْنِ يَهْدِي كَمَا تَهْدِي  
والإحالة به إحالة قبلية تعود على العين.

وكذا استخدم أداة المقارنة (كما) كعنصر إحالي يحيل إحالة بعديه للدلالة على ماكان يتمتع به طفله من الحسن و الجمال ولين القَد وطيب الرائحة في قوله :

وظَلَّ عَلَى الْأَيْدِي تَسَاقَطَ نَفْسُهُ      وَيَذْوِي كَمَا يَذْوِي الْقَضِيبُ مِنَ الرَّنْدِ

وإنما استخدمه هنا ليلائم صغر السن ولين القد مع الغصن اليانع الذي يرى فيه كل جمال وطيب حتى في احتراقه .

\*\*\*\*\*

(١) ينظر: قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه (محمد) دراسة بلاغية تحليلية د. مفيدة محمد

حسن ص ٥٨٥٧- حولية كلية اللغة العربية بجرجا ع ٢١٤-ج ٦-٢٠١٧م-

## النتائج

- وبعد هذه الجولة العلمية فى ضوء علم اللغة النصى مع قصيدة (طواه الردى لابن الرومى ) يمكن أن نستخلص ما يأتى :
- أسهمت الإحالة فى الاتساق بين وحدات وأبيات القصيدة مع بعضها البعض مكونة بنية متكاملة منسجمة ومتلاحمة.
  - كما يلاحظ أن ابن الرومى قد استخدم فى قصيدته روابط متنوعة كان لها أثر بالغ فى التماسك النصى ؛ فنوع فيها بين الإحالة الضميرية والموصولية والتكرارية والمقارنة، وهذا لبلوغ مقاصده التى يرمى إليها وهى رثاء ولده ، كما كانت الأساليب كثيرة ومتنوعة معبرة عن إحساس صادق وعاطفة قوية.
  - اعتمد ابن الرومى على الإحالة الضميرية؛ إذ كانت أقوى الروابط وأكثرها انتشارًا فى القصيدة وقد أسهمت فى تماسكها وتلاحمها.
  - كما زواج بين الإحالة النصية بنوعيتها (القبالية والبعدية) فأسهمت فى حبك النص وتماسكه، والإحالة المقامية التى تربط النص بالسياقات الخارجية أعانت المتلقى فى فهم كُنه النص وربطه بمرجعياته.
  - تكررت بعض الألفاظ فى القصيدة بكثرة كلفظ (العين) الذى تكرر تسع مرات فى صورة بليغة، ليلائم السياق العام للقصيدة وما تحويه من معانى الحزن والتفجع التى يعيشها ويشعر بها الشاعر .
  - كما تكررت بعض الجمل التى تمثل تراكيبها نغمات منتظمة مكررة تسهم فى السبك النصى للقصيدة كجمله (أقرّة عيني) وجمله : (كأنى ما استمتعتُ منك) وهى تبرز مدى اشتياقه إليه ومكانته عنده .
  - أدوات المقارنة لا تقل أهمية عن باقى الأدوات الإحالية فى ربط عبارات النص لفظياً ودلالياً.

\*\*\*\*\*

### المصادر والمراجع

- الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين - ط: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م
- ابن الرومي: حياته من شعره لعباس محمود العقاد ص ١٤ ط : وكالة الصحافة العربية ٢٠٠٠م
- اتساق النص في سورة الكهف د.فريد عوض . مكتبة زهراء الشرق القاهرة ط.١، ٢٠٠٤م
- الإحالة بالضمائر وأثرها في التماسك النصي حديث بدء نزول الوحي أنموذجا باحميد رضية بنت حسين - مجلة الدراسات اللغوية مج ٢٣ ع ١ - ٢٠٠٠ م
- الإحالة في نحو النص د. أحمد عفيفي دار النشر. كتب عربية
- الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه د محمد يونس .مجلة الدراسات اللغوية .المجلد السادس ، العدد الأول ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام . تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي . ط٠ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- البرهان في علوم القرآن للزركشي . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم . ط - دار إحياء الكتب العربية الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي . ط: دار الكتب العلمية - بيروت. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ
- تحليل الخطاب ج.ب. براون /ج. يول، ترجمة وتعليق .د.محمد لطفى الزليطنى، د. منير التركي. الناشر جامعة الملك سعود ١٩٩٧م
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لابن مالك تحقيق: محمد كامل بركات. ط: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م

- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ل أبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي ط. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان .الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط .أحمد المتوكل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م،
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة ، د.سعيد بحيرى ط. مكتبة الآداب الطبعة الأولى ٢٠٠٥م
- ديوان ابن الرومي شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ \_ ٢٠٠٢م
- سير أعلام النبلاء للذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) . مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط .الناشر : مؤسسة الرسالة . الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تحقيق : محمد باسل عيون السود. ط: دار الكتب العلمية: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لنور الدين الأشموني الشافعي .ط: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م
- شرح قطر الندى وبل الصدى ل - لابن هشام تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: القاهرة الطبعة: الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ
- علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية فى السور المكية د صبحى الفقى ط دار قباء . القاهرة ٢٠٠١م
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ل أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ط: دار المعارف بمصر الطبعة: الثانية عشرة
- فى اللسانيات ونحو النص إبراهيم محمود خليل ص ٢٢٧ ط دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان الطبعة الأولى ٢٠٠٩م

- في تاريخ الأدب الجاهلي . علي الجندي . طبعة دار التراث الأول ١٤١٢هـ - ١٩٩١م
- الكتاب ل- سيوييه (المتوفى: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة . الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- لسان العرب لجمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت . الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب . محمد خطابي ط.المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى ١٩٩١م
- لسانيات النص وتحليل الخطاب أ.د محمد جواد النوري ص ٣٥٩. ط دار الكتب العلمية - ٢٠٢٠
- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب . أ.م . نعمان بوقرة . ط. عالم الكتب ٢٠٠٩م
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم .أ.د. محمد حسن جبل . ط.مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الأولى ٢٠١٠م
- معجم الشعراء : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (المتوفى : ٣٨٤ هـ) بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو . الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة : الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر . ط: عالم الكتب ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام . تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ط: دار الفكر - دمشق . الطبعة السادسة، ١٩٨٥
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) للشاطبي المحقق: مجموعة محققين . الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث

- الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة . الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ -  
٢٠٠٧ م
- مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان ط .عالم الكتب الأولى ٢٠٠٦م
  - معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس تحقيق : عبد السلام محمد هارون .ط:  
دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
  - من النص إلى التواصل ل محمد وهابي ص ٩٣-٩٤ .ط.عالم الكتب  
الحديث أريد- الأردن ٢٠١٦م
  - الموجز في قواعد اللغة العربية ، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني . ط :  
دار الفكر - بيروت - لبنان - ٢٠٠٣م
  - موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة . ط دار الفكر  
بيروت الأولى ١٩٩٦م
  - نحو آجرومية للنص الشعري : دراسة في قصيدة جاهلية د سعد مصلوح  
مجلة فصول . مصر. مج ١٠، ع ١، ٢، يوليو - اغسطس ١٩٩١م
  - نحو النص اتجاه جديفي الدرس النحوي) أحمد عفيفي .مكتبة زهراء الشرق ،  
القاهرة . الطبعة الأولى ٢٠٠٤م
  - نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً للأزهر الزناد،  
ط. المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م
  - النص و الخطاب و الإتصال أ.د محمد العبد ط الأكاديمية الحديثة للكتاب  
الجامعي الطبعة الأولى ٢٠٠٥م
  - النص والخطاب والإجراءات روبرت دي بوجراند تحقيق وترجمة د. تمام  
حسان ، ط عالم الكتب -١٩٩٨م